بلاغة الإيهام وصوره في شعر ابن الرومي

د. فيصل محمد حسن العسيري
أستاذ البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
المملكة العربية السعودية
aaa-ssff@hotmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٥/ ١٠/ ٢٠٢٣م **تاريخ قبول البحث**: ٢١/ ١٠/ ٢٠٢٣م

Doi: 10.52840/1965-011-001-019

الملخص:

هذا بحث يتناول الإيهام المتمثل في الإلغاز والتعمية والتورية والكناية في شعر ابن الرومي ؛ وهو أسلوب كثر في شعر ابن الرومي الذي عُرف بالتفنن في أساليب الكلام وتصويره. والإيهام أسلوب مغاير للإفصاح، ويكون أبلغ في سياقه، وأبلغ في صورته التصويرية البديعة ، ومؤديًا للمعنى بصورة أجمل وأصح ، كأن يكون الإلغاز كناية عما يستحيى منه، أو تعريضًا بكرم أو شجاعة أو جمال الممدوح، أو تعريضًا بذمه. وجاء البحث في ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول :الإيهام بين معنيين في لفظ واحد.، وناقش المبحث الثاني الإيهام بين معنيين ولفظين. بينما عرض المبحث الثالث الإيهام بين أكثر من لفظين ومعنيين في شعر ابن الرومي. وخرج البحث بأن للإيهام دورًا في رسم الصورة الشعرية وتوسيع الدلالة وإثراء الخيال الشعري لدى ابن الرومي .

الكلمات المفتاحية: الإلغاز، التعمية، الإبهام، الإيهام، التورية.

Rhetoric of Illusion and its Images in Ibn Al-Roumi Poetry

Dr. Faisal Mohammad H. Al-Asiry
Associate professor of Rhetoric and Criticism
Department of Arabic Language, College of Education
Prince Sattam Bin Abdulaziz University
Saudi Arabia
aaa-ssff@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 5/10/2023 **Research Acceptance Date:** 21/10/2023

Doi: 10.52840/1965-011-001-019

Abstract:

This research deals with the illusion represented in riddles, blinding, puns, and metaphors in Ibn Al-Roumi's poetry. It is a style abundant in the poetry of Ibn Al-Roumi, who was famous for his sophistication in speech styles and imagery. Illusion is a method different from exposé, and it is more informative in its context, more eloquent in its wonderful pictorial imagery, and leads to the meaning in a more beautiful and precise way, such as when riddling is an euphemism for what is ashamed of, or an exposition of the generosity, courage, or the beauty of the praiseworthy, or an exposition of his/her slander. The research consisted of three sections. The first section dealt with illusion between two meanings in one word, the second section discussed illusion between two meanings and two words, while the third section presented illusion between more than two words and meanings in Ibn Al-Roumi's poetry. The research concluded that illusion has a role in drawing the poetic image, expanding the denotation and enriching the poetic imagination of Ibn Al-Roumi.

Key Words: Riddles, blinding, confusion, illusion, periphrasis.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

امتازت البلاغة العربية بالتفنن في أساليب الكلام، والبراعة في طرق إيصال المعنى حقيقة ومجازًا؛ ذلك أن البلاغة مرحلة بعد الصحة النحوية واللغوية والأسلوبية، فهي تسعى لتنويع الأساليب كي يصل المعنى للمتلقي على أكمل وجه، وأبلغ صورة.

وإذا كان من البلاغة الإيضاح والتبيين، فإن من البلاغة الإيهام والتعمية والتورية والكناية؛ فهي تؤدي المعنى بطرق غير الإفصاح، ويكون أبلغ في سياقه، وأبلغ في صورته التصويرية البديعة ، ومؤديًا للمعنى بصورة أجمل، كأن يكون الإيهام كناية عما يستحيى منه، أو تعريضًا بكرم أو شجاعة أو جمال الممدوح، أو تعريضًا بذمه.

والمتتبع لإشارات أهل البلاغة يجد أن الإيهام في البلاغة العربية طُرق في مواضع مختلفة بصورة موجزة،(١) إلا ما كان من التفصيل في الكناية في علم البيان والتورية في علم البديع، مما يتطلب تناول الموضوع بصورة أكبر، وتناول أوسع في شعر ابن الرومي، الشاعر الذي عرف بالإبداع والغموض والتفنن في نظم الشعر.

وصور الإيهام أو الإبهام متنوعة ومتعددة ، تحتاج إلى الإيضاح والتفصيل، مما يدعو لتناول هذا الفن البليغ في أسلوبه، والبديع في صوره، وإفراده في دراسة مستقلة، وجعل مدونة ابن الرومي الشعرية ميدانًا للدراسة والتحليل.

أهداف البحث :

- بيان أثر الإيهام في بلاغة الجملة العربية.
- توضيح دور الإيهام في رسم الصورة الشعرية، وتوسيع الدلالة في شعر ابن الرومي.

---

(١) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر ، مفتاح العلوم، ط٢، تحقيق: نعيم زرزور،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) ج ١، ص ٤٢٧، والحموي: تقي الدين ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط٤، تحقيق: عصام شقيو، (بيروت: مكتبة الهلال، ٢٠٠٤م) ج ٢، ص ٣٩ ، والنويري: أحمد ابن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ) ج ٧، ص ١٣١.

- بيان دور الإيهام في إثراء الخيال الشعري عند ابن الرومي

أهمية البحث :

لكل بحث من البحوث النظرية أو التطبيقية أهمية كبيرة في إثراء المصطلح البلاغي عمومًا والبديعي خصوصًا، وقد تختلف هذه الأهمية باختلاف موضوع البحث ومجال اهتمامه، وهذا البحث يغوص في تناول صور الإيهام، وحدوده التي تتناول كثيرًا من صور الإبداع الشعري وخصائصه، وصور التعبير غير المباشر، مما يجعله يفرد نمطا من الدراسة مختلفًا، ويفرد الإيهام بصوره المختلفة في دراسة مستقلة.

مشكلة البحث :

لاشك أن الإيهام هو إيراد الكلام محتملًا لمعنيين أحدهما مراد، والأخر غير مراد في صورة خيالية بديعة، تصور المعنى، وتزيده دلالة وإبداعًا؛ لذا ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :

هل للإيهام أثر في بلاغة الخطاب العربي، وجمال صوره؟

وتتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- هل للإيهام صور تؤثر في بلاغة اللفظة والجملة عند ابن الرومي ؟
- ما دور الإيهام في توسيع الدلالة وتحديد جوانبها في شعر ابن الرومي؟

وعندما عزمت على دراسة الموضوع؛ وجدت أن الإيهام في البلاغة العربية منه ما يكون في لفظ واحد يحتمل معنيين، ومنه ما يكون في لفظين ومعنيين، ومنه ما يكون في أكثر من لفظين ومعنيين، حيث تتداخل صور الإيهام مع فنون البلاغة المختلفة، مما يحتم دراسة أشكال الإيهام في البلاغة العربية على ثلاثة أوجه: الأول: ما يكون بين معنيين واللفظ واحد، والثاني: ما يكون بين لفظين ومعنيين، والثالث: ما يكون بين أكثر من لفظين ومعنيين. وقدمت البحث بمقدمة وتوطئة.

منهج البحث :

استخدم البحث المنهج الاستقرائي في تتبعه إشارات علماء البلاغة عند تناولهم للإيهام بشتى صوره في مضان البلاغة(٢)، والمنهج التحليلي عند تناول شواهد الإيهام في شعر ابن الرومي.

آمل أن تسلط الدراسة الضوء على خصائص الإيهام وبلاغته في شعر ابن الرومي، كما آمل أن تحقق نتائج تثري المكتبة البلاغية والنقدية، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

توطئة :

الإبهام والإيهام بمعنى: الإخفاء وإدخال شيء في الوهم، كما ترد بمعنى المخاتلة، والتورية في الكلام البليغ دون ذكر لما يناسب أحد المعنيين.

الإيهام في اللغة:

فالإيهام في اللغة بمعنى: الغلط والسهو والتوهيم بمعنى الظن، أي: توهمت فظننت، ومنه أوهمت غيري إيهامًا.(٣)

الإيهام في الاصطلاح :

أما في الاصطلاح البلاغي فإن الإيهام ورد بعدة تعريفات، هي:

١. الإيهام: أن يكون للفظ استعمال: قريب وبعيد، فيذكر القريب الحال والمراد البعيد.(٤)

٢. كما عُرِف بـــ: إيراد الكلام محتملًا لوجهين.(٥)

٣. أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجازًا، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه

---

(٢) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر ، مفتاح العلوم، ط٢، تحقيق: نعيم زرزور،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) ج ١، ص ٤٢٧، والنويري: أحمد ابن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ) ج ٧، ص ١٣١ .

(٣) انظر: الفارابي: إسماعيل بن حماد ، معجم الصحاح، ط٤، تحقيق: أحمد عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ) ، ج٥، ص ٢٠٥٤ .

(٤) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر ، مفتاح العلوم، ط٢، ص ٤٢٧ .

(٥) انظر: المصدر السابق.

بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وهو غير مراد؛ ولأجله سُمّي هذا النوع إيهامًا.(٦)

مما سبق ظهر أن الإيهام يكون في لفظة مفردة تحتمل معنيين كلاهما محتمل، إلا أن المتكلم يقصد المعنى البعيد دون المعنى القريب المتبادر إلى الذهن.

ولا يقف الأمر عند هذا بل يقع الإيهام في لفظ احتمل معنيين دون أن يدل الكلام على قريب أو بعيد منهما، ويكون أيضًا في المعاني الحقيقية التي في أصل اللغة، ويكون أيضًا بين المعنى الحقيقي والمجازي.

كما لا يقتصر الإيهام على اللفظ المفرد، بل يكون في المعاني الملتبسة، أي: في الجملة الموهمة، أو الجملتين الموهمتين.(٧)

ويكون كذلك بين الألفاظ المقترنة أيًا كان غرض الاقتران، كأن يؤتى بلفظين يُتوهم من جهة اللفظ أنهما متضادان، ولا تضاد بينهما في أصل اللغة، ويسمى إيهام التضاد، إضافة إلى غيرها من معاني الاقتران بين الألفاظ التي سأبينها في الصفحات القادمة.

المبحث الأول: الإيهام بين معنيين واللفظ واحد

يأتي الإيهام في لفظ واحد محتمل لمعنيين تتجاذبه الجملة في معناها ودلالتها، إلا أن المقصود من المعنيين هو المعنى الثاني، هذا النوع له صور عدَّة منها:

أ. إيهام التناسب:

وهو أن يُؤتى بلفظ له معنيان أحدهما مقارب لمعني لفظ تقدمه إلا أنه غير مقصود، والمقصود المعنى الآخر من غير تورية بمعنى خفي، أو إلغاز بقصد آخر، إنما المراد معنيان

(٦) انظر: الحموي: تقي الدين ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط٤، ص ٣٩ ، والنويري: أحمد ابن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ص ١٣١ .

(٧) انظر: العلوي: يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، ط١، (بيروت: دار الكتب العصرية، ١٤٢٣هـ) ج ٣، ص٧٤.

ظاهران يحتملهما اللفظ.(٨) قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [سورة النساء:٤٦].

بينت الآية صراحة الإيهام الواقع في قول اليهود بتحريف معنى الآية وتغيير مقصد ألفاظها، إذ إن اليهود يظهرون في حديثهم خلاف ما يبطنون، فحملت الآية ألفاظًا تحتمل معنيين أحدهما قريب ظاهر غير مراد، وأخرى مؤولة بعيدة غير مقصودة كما دل عليها سياق الآية.

فقوله: (غير مسمع) أي: اسمع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مسمع مكروها، حيث تقول العرب اسمع فلان فلانا إذا سبه، إلا أن من قولهم غير مسمع: الدعاء عليه بعدم السماع، أي: بالصم أو الموت أو غير مجاب لدعوتك.(٩)

وقوله راعنا، محتمل للخير: في تقدير: (ارتقبنا وأنظرنا نكلمك) وللشر بتقدير: (سبه بالرعونة والحمق حاشاه، أووصفه بالراعي بكسر العين: مُذَمَّة وانتقاصا وطعنا في رسالته.(١٠)

قال ابن الرومي:

بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُما

خاطب الشاعر عينيه بأن بكاءهما يشفي حزني ووجدي وإن كان لا يجدي بإرجاع من فقدته، ثم خاطبها مرة أخرى بقوله: فجودي عن البكاء فقد دفن مثليكما عندي (ابنه المتوفى)، إذ منزلته من أبنائه كمنزلة العينين من أعضاء الجسد.

فنظيركما: دلت على عينين أخريين غير العينين المبصرة، ودلت على الفقيد، وهو مراد الشاعر ومبتغاه، وهو موطن الإيهام عن طريق الاستعارة، إلماحًا بحبه لابنه ومنزلته عنده.

---

(٨) انظر: حبنكة: عبدالرحمن حسن، البلاغة العربية،ط١، (بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ) ص: ١٥٠.

(٩) انظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٨٥.

(١٠) انظر: فتح القدير للشوكاني: ١/ ٥٤٩.

(١١) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤٠٠.

و قال ابن الرومي:

بنـي الـذي أهدتـه كفـاي للثـرى فيا عزة المهدى ويا حسـرة المهـدي(١٢)

حيث عبر عن دفنه ابنه في الثرى بالإهداء، ومن عادة الإهداء أن يكـون عـن طيـب نفـس، وعنوان محبة ورضا، إلا أن قوله: أهدته دلت على معنى آخر، وهو وضعه في الثـرى مـع الحسـرة والحزن، والشطر الثاني دلَّ على هذا المعنى، وأفـاد وضـعه في الثـرى دون رضـا بـذلك، فسـطوة الأقدار أشد وأقوى.

ثم قال ابن الرومي:

ومـــا سرني أن بعْتُـــهُ بثَوابِـــه ولو أنه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ(١٣)

فعبر عن الصبر على فقد ابنه واحتساب أجره بلفظ (بعته) وجعله مقابل للثواب الذي يناله الصابر عند احتساب فقده، وكان الأولى أن يعبر باحتسابه أوفقده أوغيرها من الألفاظ المعبرة، إلا أنه جعل الثواب نتيجة للبيع كما هو شأن المبايعة، على الرغم من عدم سروره بهذه البيعة، وهو من الإيهام في اللفظ مع عدم التوفيق في التعبير، إذ غلبته عاطفته وحزنه، ولعله رمز إلى الشهادة والقتل في سبيل الله، قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ [سورة التوبة: ١١١]، والشاعر عبر بالبيع في سبيل الله.

ولو تأمل القارئ في كثير من التشبيهات والمجازات في اللغة العربية شعرًا ونثرًا لوجد أكثـر شعر المدح من إيهام التناسب؛ لإيراده غـير المتناسـبات حقيقـة ووضـعها في صـورة ممكنـة نظـمًا وبلاغة.

أ. **إيهام التورية في لفظ واحد**: "ويسمى التوجيه، وهو أن تكون الكلمـة تحتمـل معنيـين، فيستعمل المتكلم أحد استعماليها ويهمل الآخر، ويكون مقصده ما أهمله لا ما استعمله في سـياق الجملة"(١٤)، ويدل عليه سياق الكلام وحاله؛ لما فيه من الإلغاز والتعمية.

---

(١٢) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤٠٠.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) انظر: الحموي، تقي الدين ابن حجة ، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج ٢، ص٦١.

وقد يكون المعنى الثاني حقيقة بذكر لفظ مفرد محتمل لمعنيين غير متضادين أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والآخر بعيد خفي وهو المقصود(١٥)، من أمثلته: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما سئل يوم بدر، ممن أنتم؟ فلم يرد أن يعلم السائل، فقال: (من ماء).(١٦)

فقوله من ماء حمل معنيين: الأول: من قبيلة يقال لها ماء، أو ماء السماء، وهو المعنى المتسق مع سياق الحديث، والمعنى الثاني: وهو المراد أنه خلق من ماء، فورى باسم القبيلة عنه.

قال ابن الرومي:

ورومية يومًا دعتني لوصلها ولم أك من وصل الغواني بمجرم

فقالت: فدتك نفسي ما الأصل إنني أريد وصالا منك قلت لها رومي(١٧)

فإيهام التورية في لفظ(رومي) والتي تدل على معنى قريب وهو (رومي) وبعيد بمعنى أطلب، وقد ذكر لازم من لوازمه وهو (الأصل)، هذا النوع من الإيهام فيه لطافة وجمال، وهو من بديع المعاني.

فالتورية في الأمثلة السابقة جاءت في لفظ واحد حمل معنيين كليهما يصح معناه، إلا أنَّ مراد المتحدث يتجه إلى المعنى الثاني الذي يكون حقيقة أو مجازًا.

ب. **إيهام الكناية**: عرفها عبدالقاهر الجرجاني بـ: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلًا عليه".(١٨)

وهو غاية في البلاغة، إذ يلجأ الشاعر فيه إلى الرمز والإيهام، وبغيته تأدية المعنى وبيان صفة أو معنى أو نسبة.

---

(١٥) انظر: المصدر السابق: ٢/ ٦١.

(١٦) انظر: الحميري، عبدالملك بن هشام بن أيوب، سيرة ابن هشام، ط٢، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ) ج٢، ص٢٥٥.

(١٧) ديوان ابن الرومي: ٣/ ٢٥٠.

(١٨) الجرجاني، عبدالقاهر بن محمود، دلائل الإعجاز، ط٣، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني ١٤١٣هـ) ص٤٤.

قال ابن الرومي:

أَلَـحَّ عليـه النَّـزْفُ حتَّـى أحالَـهُ إلى صُفْرَة الجاديِّ عن حُمْـرَةِ الـوَرْدِ (١٩)

والمعنى أنه ألح عليه النزف واستمر يفقد دمه حتى ضعف وذبل وتحول لونه الزاهي الوردي إلى صفرة كامدة تشبه صفرة الزعفران .(٢٠)

والكناية في قوله: ألح عليه النزف ، وصفرة الجادي، وحمرة الوردي، فألح كناية عن القصد والتعمد في فعل أسباب الموت من النزف، والإلحاح يكون بتكرار الطلب، واللفظ المعتبر في مثل هذا التعبير: استمرار النزف، أو تدفق الدم، إلا أن الشاعر استعمل لفظ (ألح) كناية عن إصرار الموت وتدفق الدم في قبض روح ابنه.

كذلك الحال في الكناية البديعة في قوله: (صفرة الجادي): كناية عن شحوب لونه وتغيره إلى الصفرة بعد النزف، والحمرة كناية عن تمام النعمة وزهرة الشباب، شبهها بحمرة الورد، وجمال لونه، والعرب تستعمل هذا التعبير كثيرًا.

وحاصل الإيهام في الكناية كون اللفظ يحتمل معنيين: معنى حقيقي غير مراد متسق مع نظم الجملة، ومعنى مجازي كنائي مراد، ينتظم مع المعنى ويقصده المتكلم، ويعرف من لوازم المعنى ودلالته.(٢١)

ج. **إيهام الإرداف**: عدّه أهل البلاغة من الكنايات، وفرق بينه وبين الكناية ابن حجة الحموي وغيره(٢٢) في لازم الكناية والعدول في الإرداف، فيكون العدول عن اللفظ المؤدي للمعنى إلى لفظ هو ردفه.

---

(١٩) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤٠٠.

(٢٠) انظر: تاج العروس: ص ف ر.

(٢١) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ص٤٠٢ .

(٢٢) انظر: العدواني، عبدالعظيم ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد حفني شرف، (القاهرة: لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د-ت) ص٤٠٧.

من شواهده قول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة النساء:٤٣] فالملامسة توجب الغسل، كما ذهب بعضهم إلى أن الملامسة قصد بها الجماع، وهو ما يوجب الغسل.(٢٣)

فالآية أردفت لفظ الجماع بالملامسة تعففًا وحشمة، فعبر عن معنى الجماع بلفظ هو ردفه ومقارب له (الملامسة)، والفرق بينهما دقيق ومعنوي، لأن دلالة اللفظ في الآية لم تكن بقصد الملازمة، أو دلالة اللازم على الملزوم كما في الكناية، ثم إن معنى الآية محتمل للملامسة والجماع دون ترجيح لأحدهما على غيره كما في الكناية، ولا شك أن هذا التفريق دقيق جدًا يحتاج إلى تسليط الضوء والعناية به(٢٤).

قال ابن الرومي:

وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ فإني بدار الأُنْسِ في وحْشة

حيث عبر الشاعر عن وحدة القبر وظلمته بدار الوحشة، وعن الدنيا بدار الأنس، وبنى البيت على التضاد بين المعنيين الوحشة والأنس، وأفرد وحشة الفرد بين جماعة الناس وأنسهم، ودار الوحشة كناية عن القبر، ودار الأنس كناية عن الدنيا، وهي كناية دارجة عند العرب، فالإنسان عندما يكون في دنياه بين أهله فهو في دار الأنس، فإذا انتقل إلى القبر فارق أنسه وأهله.

وقال ابن الرومي أيضًا:

نجْرِي معَ الدَهْرِ والآجَالُ الدهرُ يَجْرِي خَلِي عنْ غَيْرِه مَعْنُونِ

إنْا نُجَارِي خَليعًا غيرَ مُنْتَزِعٍ ونحَنُ ما بينَ مَعْنُونٍ ومَرسونِ

بلْ المَخوفُ علينَا مَكْرُ أَنْفُسِنَا ذاتَ المُنَى دونَ مَكْرُ البِيضِ والجُونِ(٢٦)

مضى الشاعر في قصيدته يحذر من الاغترار بالدنيا وزخرفها، وعدم أمن حوادثها والركون إلى نعيم دارها، حتى قال: إن الخوف علينا من خديعة أنفسنا لنا بكثرة أمانيها وتماديها في

(٢٣) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، ط١، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ج٥، ص٦٠.

(٢٤) انظر: تفسير الطبري: ٧/ ٦٣.

(٢٥) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤٠١

(٢٦) ديوان ابن الرومي: ٣/ ٣٩٧.

الملذات، ثم قال: مكر البيض والجون. أي: مكر النهار والليل بأن يبغتنا الأجل، إلا أن لفظ الجون من المعاني المتضادة، بمعنى الأبيض والأسود فهو محتمل لمعنيين، إضافة إلى أن وصف الشاعر في البيت بمكر البيض والجون أيضا محتمل لوجه آخر ومعنى آخر مغاير عما ذهبت إليه من النهار والليل، فقد يقصد الشاعر البيض أصحاب البشرة البيضاء، أو بياض الزمان وحلو أقداره بلا كدر ولا منغصات، وكذلك الجون قصد به الليل لسواده، ويحتمل مكر حوادث الزمان، فبياضها بالنعيم وسوادها بالمصائب والفجائع، أي: تلونها وتلون حوادثها، أو تلون الليل حيث إن أوله سواد غير حالك، وأوسطه سواد حالك وآخره سواد مشوب ببياض الصبح، كل هذه المعاني مقصودة ودلالتها ظاهرة، إلا أن المعنيين الأولين دلالتهما أظهر لدلالة سياق البيت الشعري، وهو من المعاني المجازية للألفاظ، فعدل الشاعر عن لفظ الليل والنهار بالبيض والجون، وهما مما شاع استخدامه عند العرب، فاستخدمه الشاعر نيابة عن الليل والنهار إيهامًا وبلاغة على سبيل الاستعارة.

د. **التضاد بين معنيين واللفظ واحد**: وهو أن يأتي اللفظ محتملًا لمعنيين متضادين في لفظ واحد، كلفظ الجون الدال على الأبيض والأسود، والرهوة، أي: ما ارتفع من الأرض أو ما انخفض.(٢٧) وهو باب واسع فصل فيه العلماء تفصيلًا بديعًا، وذكروا طرقه وأصنافه(٢٨)، كما يستحق الدراسة من جهة بلاغته وجمال الاستشهاد به شعرًا ونثرًا، مع التوسع في ذكر حال الأضداد إفرادًا وتثنية وجمعًا.

من شواهده قول الشاعر:

فكيفَ تَمَكُّرُ وهي الدَهْرُ تَنْذُرُنَا منْ الحَوَادِثِ بالأَبْكَارِ والعُوُنِ(٢٩)

والمتأمل في قوله: (بالأبكار والعون) أنه يقصد بواكر الأحداث وآخرها، إلا أن سياق الأبيات يدل على أمرين آخرين:

(٢٧) انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص٢٠٠.

(٢٨) انظر: حاشية الدسوقي: ٣/ ١٤١، والأطول في شرح تلخيص المفتاح: ٢/ ١٧٤، واللغة وعلم اللغة: ٢١٢.

(٢٩) ديوان ابن الرومي: ٣/ ٣٩٧.

١. صغائر الأحداث وقليلها، وأوساطها ما بين صغائر الأمور وقليلها، قال تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) في وصف بقرة بني إسرائيل.

٢. أو قصد به من يتوفى من البشر حيث تنذرنا بهلاك الصغير ومتوسط السن مع عدم ظن النفس بهلاكهم.

أما عوان: فهي بمعنى: عون على الشيء وظهير له وجمعها أعوان، وهو غير مراد في البيت إنما قصد به أوساط الناس مأخوذ من معنى الآية في سورة البقرة: (عوان بين ذلك).

فأبكار وعوان دلت على معنيين في سياق البيت، معنى أول: أول الأحداث ضد آخرها، وآخرها، ومعنى ثان دلَّ على الإبهام وهو: صغائر الأحداث وأوساطها.

وقد يكون إيهام التضاد بين معنيين عن طريق التشبيه أو الجمع بين المتضادات بتغليب أحدهما على الآخر، كلفظ القمرين، والمشرقين في سورة الزخرف [سورة الزخرف:٣٨] ، والمراد به المشرق والمغرب والشمس والقمر، فغلب المشرق على المغرب؛ لأنه أشهر الجهتين، والقمر على الشمس، وسياق الآية أسهم في بيان المعنى وتأويله على ضدية الجهة، والبعد فيما بينهما (المشرق والمغرب) و(الشمس والقمر)، إلا أنه عبر عنهما بلفظ واحد وهو المشرق والقمر فكان الإبهام.

كما يأتي التضاد عن طريق النقل، حيث يسمى الشيء باسم ضده، أو على غير ما هو عليه في الواقع، كقول العرب للديغ والجريح الموشك على الهلاك سليم، ويستعمل بمعنى السليم ضد الحرب، أو سليم بمعنى سالم، كذلك الصحراء المهلكة سميت مفازة: تفاؤلًا بقطعها وتجاوزها، ولفظ كريم العين للأعور، وغيرها.(٣٠)

قال ابن الرومي:

عليك سلامُ الله منـي تحيةً ومنْ كلِّ غيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْدِ(٣١)

قوله: ((غيث صادق البرق والرعد) تضاد وكناية حيث جعل من صادق البرق والرعد مضادًا لكاذب البرق والرعد، فالغيث الذي يمر على الديار ويمطر الأرض ليس كالغيث الذي

(٣٠) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٠.

(٣١) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤٠٢.

يبرق ويرعد دون هطول المطر، حيث جعل من اللفظين تضادًا بين صادق وكاذب، وصدق الغيث كناية عن هطول المطر، وكذب الغيث عن عدم هطول الأمطار، ويمكن أن يحمل على تشبيه صدق الغيث برجل صادق وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، والإيهام بجعل صدق الغيث ضدًا لكذبه، وهو مرور السحب والرعد والبرق دون مطر.

ومثله قول ابن الرومي مما سبق تحليله: إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد، حيث جعل من صفرة الزعفران ضدًا لحمرة الورد عن طريق النقل المجازي بتشبيه اصفرار لونه وشحوبه بعد نزف الدم منه بصفرة الجادي (الزعفران) تشبيها لشحوب وجهه.

وشبه حمرة الفتى وجماله بحمرة الوردة جمالًا ورونقًا، إلا أنه جعل من الصفرة ضدًا للحمرة، والشحوب ضدًا للنضارة والجمال من باب الإيهام.

المبحث الثاني: الإيهام بين لفظين ومعنيين

ويكون عن طريق التقابل أو التجاور أو الترادف حقيقة أو مجازًا، ومن صوره:

أ. **إيهام التضاد:** كأن يؤتى بلفظين يوهمان من جهة اللفظ أنهما متضادان مع أنهما ليسا كذلك في المعنى،(٣٢) وذلك عن طريق النقل المجازي، أو الاستعمال المجازي كالاستعارة والكناية أو التورية والتخيير، أو استعمال لفظ لغير ما وضع له في أصل اللغة، وغيرها من الصور.

ومن أمثلته ما يكون بين الجنة والنار، والسماء والأرض، ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار".(٣٣)

---

(٣٢) انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ) ص٣٢١.

(٣٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، (د-ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، (د-ت)، ص ٩٨٧.

فالتضاد في الحديث بين الجنة والنار، وفي أصلهما اللغوي لا تضاد بينهما؛ لأن ضد النار الماء، ولكن لما كانت الجنة دار النعيم والجزاء، وهي مأخوذة من الأشجار الخضراء الملتفة على بعضها سماها جنة.

أما النار فهي: دار العذاب والجزاء والإحراق؛ لذا جعلت ضدًا للجنة، حتى ترسخ هذا المعنى في ذهن المتلقي فلا يُعْرف إلا بهذا المعنى. والله أعلم.

قال ابن الرومي:

حتى متى نشتري دنيا بآخرةٍ سفاهةً ونبيعُ الفوْق بالدون(٣٤)

فالإيهام في قوله: دنيا بآخرة، إذ ضد الآخرة الأولى، ولكن لما كانت الدنيا هي الأولى جعل لفظها ضدًا للآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الضحى:٤] فهو من إيهام التضاد بين معنيين ليس بينهما تضاد في الأصل اللغوي.

كما يأتي إيهام التضاد تورية، ويسمى التوجيه: "وهو أن تكون الكلمة تحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد استعماليها ويهمل الآخر، ويكون مقصده ما أهمله لا ما استعمله في سياق الجملة"(٣٥)، ويدل عليه سياق الكلام وحاله؛ لما فيه من الإلغاز والتعمية.

قال الشاعر:

بحقِّك أمطرتَ الورى وبحقهمْ لأنهُمُ أرضٌ وأنتَ سماءُ(٣٦)

فالبيت من أوله تشبيه تمثيلي على جود الممدوح أبي علي حيث شبهه بالمطر الهاطل النافع الذي إذا عم أرضا أزهرت ونمت أغصانها وعروقها.

فالورى أرض تتلقف الخيرات، وأنت سماء في العلو والرفعة والجود والكرم، هذه السماء تعم أهل الأرض بالخيرات والبركات.

(٣٤) ديوان ابن الرومي، ٣/ ٣٩٨.

(٣٥) انظر: الحموي، تقي الدين ابن حجة ،خزانة الأدب وغاية الإرب،ج٢، ص٦١.

(٣٦) ديوان ابن الرومي: ١/ ١٩.

والتورية في قوله أرض وسماء، حيث جعل من السماء ضدًا للأرض وليس بينهما تضاد في الأصل اللغوي إلا إذا استعملت في سياق الدنو والعلو للسماء، وهو تضاد في المعنى الثاني من معنى الكلمتين.

والمتأمل في البيت يستنبط معنى ثالث قصده الشاعر وأورده في سياق الأبيات ودَّل عليه، وهو أنهم أرض في استقبال خيرات السماء وغيثها، ثم الزهو والحياة، وهو سماء في العلو والعطاء، فالسحب المملوءة بالخيرات تكون في السماء، كما أن البركات تتنزل من السماء، فالممدوح سماء والورى أرض في استقبال هذه الخيرات حتى تزهر الأرض بها.

وقال ابن الرومي:

ورُومِيَّةٌ يومًا دَعَتْنِي لِوَصْلِها ولمْ أَكُ مِنْ وَصلِ الغواني بمحْرَمِ

فقالت: فَدَتْك نَفْسي مَا الأَصْلُ إنَّنِي أُرِيدُ وَصْالًا مِنْكِ قالَ لَهَا رُومِي(٣٧)

والإيهام هنا في إيراد الشاعر للفظ له معنيان أحدهما بعيد مراد لا تضاد بينه وبين اللفظ السابق، والمعنى الآخر قريب متسق مع ظاهر الألفاظ ومضاد للفظ الأول، جاء به الشاعر تورية عن المعنى الثاني.

فلفظ (رومي) له معنيان قريب غير مراد وهو (رومي) بمعنى أقربي بالوصال فهو من طلبي، وجعل من سياق البيت ما يلائمه وهو الفعل (أريد)، وبعيد يقصده الشاعر (رومي) بمعنى من أصل رومي، وهو ملائم لاسمه وأصله إيهامًا عن طريق التورية المجردة.

ب. **إيهام التأكيد**: وهو بتكرار كلمة مرَّة أو أكثر، يُقصد بها غير المعنى الأول، ويتوهم السامع أول وهلة أنَّ غرضه التأكيد اللفظي، وليس الأمر كذلك، أو أنَّ تكرار الجزاء بلفظ الفعل مشاكلة، فيظن أنها تكرار أو مماثلة إلا أنه يحمل معنى مغاير.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [سورة الأنعام:١٢٤].

فلفظ الجلالة الأول مضاف إلى رسل، والمقصود به: الرسل التي أرسلت من لدن ذي الجلال والإكرام، أما لفظ الجلالة الثاني: فهو مبتدأ يخبر بها عن علم الله المطلق وحكمته في إرسال

(٣٧) ديوان ابن الرومي: ٣/ ٢٥٠

الرسل، ومن يصطفيهم، حيث جاء ظاهر الجملة على تكرار لفظ الجلالة مع عدم قصد التكرار(٣٨).

قال ابن الرومي:

وهنْـأكَ اللهُ الـذْي أَنْـتَ أَهْلُـه بِـرَغْمِ العِـدى مـنْ رَأى خَـيرِ أَمِـيرِ

أَميرُ رأي فيك الـذي لـيسَ مُشكلًا ووافقـه في ذَاك خَـيرُ وَزِيـرِ(٣٩)

فكرر في البيت الأول وأول البيت الثاني كلمة (أمير) فالأولى تدل على تفضيله على الأمراء بأنه خير أمير، والثانية ابتداء بأنه أمير رأي، إذ أن رأيه نافذ، وقوله سديد ووجيه، وبين اللفظين إيهام تكرار، حيث كرر اللفظ مع اختلاف المعنى الذي من أجله سيق اللفظ دلالة وقولًا.

وقال ابن الرومي في وصفه قاتل الديك، وذكر فيها جارًا له كان يعشق جارية تسكن بجواره، فتسلل لها ليلًا...، وكان مما قاله:

إلى الخـودِ وقـدْ أَهـدَى هَـا بَعْـضَ المَسَـاوِيكِ

مَسـاوِيكِ المَفَـاليسِ مـنْ النـاسِ المَنَابيـك

فوافاهَـا وقـدْ حَـرَّ كَ منهـا أيَّ تحريـكِ

وقـد لاحظهـا الفاسِـقُ مـن بـين الشـبابيكِ(٤٠)

حيث ذكر أنه وصل إلى شابة حسناء ناعمة البشرة، ثم أهداها مساويك، والمساويك جمع مسواك، وهو من عود الأراك أو غيره، إلا أنه كرر لفظ المساويك وأضافها إلى المفاليس، ثم وصف هؤلاء المفاليس بالمنابيك، أي: الأشرار(٤١)، وهو يقصد بذلك: جمع سيئ، وسيئات حيث قابله به، وأراد: مساويكه، أي: فخوذها، بدلالة ما بعده من الأبيات، والإيهام في البيت بتسمية الشيء باسم غيره.

(٣٨) انظر: الأندلسي، عبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز، ج٢، ص٣٤٢ .

(٣٩) ديوان ابن الرومي: ٢/ ٧١.

(٤٠) ديوان ابن الرومي: ٣/ ٥١.

(٤١) المصدر السابق: ٣/ ٥١.

وقال الشاعر متغزلًا:

واضـــحها مَوضِـــعَ عُـــذْرِي فـــما يَلُـــومُني فِيـــهِ إِذَا لاحَ لاحَ(٤٢)

فقوله: إذا لاح لاح يوهم التأكيد ولا تأكيد في البيت؛ لأن لاح الأولى بمعنى ظهر، ولاح الثانية يقصد بها الشخص أو الشيء الذي يظهر للناظر من بعيد.

وقريب من إيهام التأكيد المشاكلة، إذ يعيد المتكلم اللفظة فتتشابه الألفاظ شكلًا ونطقًا مع اختلاف المعنى، قال الشاعر:

حَـــدَّقُ الآجـــالِ آجـــالُ والهـــوى للمـــرءِ قَتْـــالُ(٤٣)

إذ لفظ الآجال الأول بمعنى سرب البقر الوحشية، والثانية منتهى الأعمال(٤٤)، فتشاكل المعنيان خطًا ولفظًا، واختلفا معنى، إذ يتوهم القارئ أنَّ الشاعر أعاد الكلمة تأكيدًا؛ لتشابه اللفظين، إلا أنه أوهم المخاطب وكرر اللفظ لمعنى بعيد عن الأول مشابهة.

المبحث الثالث: الإيهام بين أكثر من لفظين أو بين أكثر من معنيين

وهو من بديع البلاغة وجمال الصياغة، وله أضرب كثيرة سأذكر ما توصلت إليه منها في هذه الدراسة:

١. **الإيهام عن طريق التوجيه**: وهو أن يكون الكلام يحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليه ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله، من ذلك:

أ. المدح بما يشبه الذم، فتنفي عن الممدوح وصفًا معينًا ثم تعقبه باستثناء، فتوهم أنك استثنيت ما يمدح به، وتوهم المتلقي بأنك ستذم، فتأتي بما من شأنه أنه ذم في ظاهر اللفظ(٤٥)، وفيه مبالغة في مدح الممدوح.

---

(٤٢) نسب البيت لأحمد بن عبدالرحمن بن نفادة، انظر: الحنبلي، محمد شاكر ، فوات الوفيات، ط١، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٣م)، ج١، ص٨٦.

(٤٣) نسب البيت لدعي بني مخزوم، انظر: الجاحظ، عمر بن بحراً البيان والتبيناً ط٤، تحقيق: عبدالسلام هاروناً (بيروت: دار الفكراً بيروت، ١٤٢٣هـ)، ج٢، ص١٦٧.

(٤٤) انظر: العدواني، عبدالعظيم بن أبي الأصبع ، تحرير التحبير، ص٣٩٣ .

(٤٥) انظر: الحموي، تقي الدين ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج١، ص٣٠٢ .

قال ابن الرومي:

لـــيسَ لَـــهُ عَيْـــبٌ سِـــوى أَنْـــه لا تَقَـــعُ العَـــينُ عـــلى شِـــبْهِهِ(٤٦)

فنفى الشاعر العيب عن ممدوحه بـ(ليس) وهي نافية لجميع عيوب الممدوح، ثم أعقب الشاعر نفيه باستثناء (سوى) حيث يوهم بوجود عيب في ممدوحه يقدم الشاعر له على وجه من الوجوه لإصلاحه، فإذا ما انتهى الشطر الثاني تبين أن الشاعر أضاف خصلة مدح أخرى خصها من بين خصال الممدوح مبالغة في مدحه والثناء عليه، إذ من حسنه ونضارته لا تقع العين على مثله من الخلائق.

ب. أن يمدح شيئًا يقتضي المدح بشيء آخر، قال الشاعر:

فقلـــتُ هـــو المهـــذْبُ غـــيرَ أني أَرَاهُ كثـــيرَ إرخـــاءِ الســـتورِ(٤٧)

فالشاعر أثبت صفة التهذيب للممدوح، ثم أعقب صفة المدح باستثناء أراد منه الشاعر إثبات صفة أخرى أعلى شأنًا من الصفة الأولى، وهما تجتمعان فيه، فعدل عن المدح إلى مدح آخر (كثير إرخاء الستور) للدلالة على التخفي بعمله الصالح.

والإيهام في الاستثناء بعد المدح في الشطر الأول، إذ أوهم أن الشاعر عدل عن المدح إلى الذم، ولم يستقر المدح إلا بعد تمام البيت واستقراره.

كما يأتي الإيهام بذكر الذم على مايشبه المدح، فالغرض الذم إلا أنَّ الكلام جاء في مساق المدح، منه قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [سورة النبأ:٢٤-٢٥] فنفى ذوق البرد والشراب الهنيء في جهنم ثم قصرهما على الحميم والغساق، وكلاهما ذم.

وقال ابن الرومي مبالغًا في ذم امرأة:

خالصـــــةُ النَّـــــتْن ولكنهـــــا في ريقهـــا مـــن سَـــلْحها مجَّـــهْ(٤٨)

---

(٤٦) ديوان ابن الرومي: ٣/ ٥٠٦، ومثله قول النابغة: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب، النابغة الذبياني، ديوان النابغة، ط٣، تحقيق: عباس عبدالستار، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، ص٣١.

(٤٧) ديوان ابن الرومي: ٢/ ١٧١.

(٤٨) ديوان ابن الرومي: ١/ ٣١١.

فذم المرأة برائحتها النتنة ثم استثنى بـ(لكنها) فأوهم المتلقي أنه سيأتي بصفة مدح، ولكنه جاء بصفة ذم أخرى أشد وقعًا من الأولى، والغرض تأكيد الذم بذم أشد، وهو من إيهام التوجيه.

٢. **إيهام التعريض**: وهو المعنى الذي يفهم من عرض الكلام لا من صريح العبارة؛ تلويحًا وإشارة دون وجود لازم من لوازم المعنى.(٤٩)

من شواهده أنَّ امرأة أتت قيس بن عبادة، فقالت:(أشكو إليك قلَّة الفأر في بيتي). فقال: (ما أحسن ما وريتي عن حاجتك، املأوا لها بيتها خبزًا وسمنًا ولحمًا).(٥٠) فهي من لوازم المعنى.

قال الشاعر:

خَجِلتْ خُدودُ الوردِ مِن تفضيله خجلاً تَوَرُّدُها عليه شاهدُ(٥١)

حيث عرض بممدوحه ووصف خدودها بالورد وحمرة الخدود من خجلها وليس من احمرار لونها، وهو يعرض بممدوحه تعريضًا على صيغة الاستعارة المكنية، حيث شبه احمرار لون الوردة ورونقها باحمرار خدود ممدوحه عندما يخجل، وتفضيله عليها تغزلًا على سبيل الاستعارة المكنية.

٣. **تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين**: ويكون بإخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدًا.(٥٢)

قال ابن الرومي:

أَعَصِيرُ خَمْرِك هَذَه منْ مَاءِ خَدْكِ أَمْ عَصِيرُ(٥٣)

---

(٤٩) انظر: ابن أثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (القاهرة: دار نهضة مصر،(د-ت)، ج٣، ص٤٩ .

(٥٠) المصدر السابق، ج٣، ص٧٤ .

(٥١) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤١٢.

(٥٢) انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، كتاب الصناعتين، ط٢، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: المكتبة العصرية١٤١٩ه)، ج١، ص١٩٦.

(٥٣) ديوان ابن الرومي: ٢/ ٥.

فالشاعر يعلم أن الخمر من عصير العنب أو غيره، ولكنه أظهر التشكيك في يقينه، حيث أخرج ما يعرف إلى ما لا يعرف ليزيدك تغزلًا وثناء على ممدوحته مبالغة في مدحها حتى جعل من خدها عصير خمرة تذهب بعقل الناظر إليه كما يذهب الخمر عقل شاربه، وهو يعلم الفرق بينهما إيهامًا ومبالغة في مدحه.

ومثله قول قيس ليلى:

اللهَ يا ظَبَياتِ القاعِ قُلنَ لَنا لَيلاي مِنكُنَّ أَم لَيلى مِنَ البَشَرِ (٥٤)

فالشاعر يعلم جنس محبوبته، ويعلم كل ما يخصها، إلا أنَّ الشاعر يريد أن يشبهها بالظباء في جمال خصرها ورشاقتها، وحسن محياها، هذا السؤال جاء على صيغة تجاهل العارف عن طريق السؤال وهو يعلم الإجابة.

٤ – إيهام التعمية والإلغاز:

وهو أنَّ يريد المتكلم شيئًا فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليها، ويكثر في النثر والشعر على مستويات متعددة، فقد يكون موجزًا ويكون في أكثر من موضع، أو يكون في النص بأكمله أو في نص وفي طياته أكثر من إلغاز فرعي(٥٥).

قال ابن الرومي:

شَكَوت إِلى بَدْري هواه فقال لي أَلستَ تَرى بَدر السماء الذي يَسْرِي

فقلت بلى قال الْتَمِسهُ فإنَّه نَظِيرِي وشِبهي في عُلُوي وفي قَدْرِي

فكان كلا البَدْرَين صَعْبًا مرامُهُ ليَ الويلُ مِنْ بَدر السماءِ ومِنْ

سمى الشاعر محبوبته بدرًا مشاكلة لبدر السماء وجعل الحوار بينه وبينها حتى انتهت القصيدة، وهذا التمثل في القصيدة من الإلغاز والتعمية الظريفة والبديعة التي يلجأ لها الشعراء رغبة في الابتكار والتنوع في التصوير الشعري لأبيات قصيدته.

---

(٥٤) قيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح، ط١، تحقيق: يسري عبدالله، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ص٧٠.

(٥٥) الحموي، تقي الدين ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج٢، ص٣٦٠.

(٥٦) ديوان ابن الرومي: ٢/ ١٥٠.

ومثله ما قاله المتنبي في وصف الحمى:

زائِـــرَتي كَـــأَنَّ بِهـــا حَيـــاءً فَلَـــيسَ تَـــزورُ إِلّا في الظَـــلامِ

بَـــذَلتُ لَهـــا المَطـــارِفَ وَالحَشـــايا فَعافَتهـــا وَباتَـــت في عِظـــامي(٥٧)

إلى آخر القصيدة، وهي من أولها إلى آخرها إلغاز وتعمية، حيث دارت أحداثها على زائر صفاته صفات بشر، إلا أنَّ الشاعر أراد الحمى.

والإيهام هنا بليغ وبديع، لما فيه من الابتكار وتطويع المعاني مجازًا على شكل حكاية.

٥- **الختام الموهم**: وهو أنَّ يختم النص بما يوهم معنى غير مراد، ويكون في ظاهره دال على معنى مخالف لمضمون النص، فإذا أمعنت النظر ظهرت دلالة مغايرة. قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور:٣٣]، فقوله: (غفور رحيم) يحتمل معنيين:

- غفور رحيم لمن أكرههن.
- غفور رحيم للمكرهات من الفتيات.

ذلك أنَّ أصحاب الإماء في الجاهلية كانوا يكرهونهن على البغاء تكسبًا، فحرم ذلك الشارع الحكيم، فلما كان الإكراه صادرًا من سيدها ذكر الله -عز وجل- المغفرة والرحمة، لأن من أكرهت على هذا الأمر، فإن الله يغفر لها إذا ثبت الإكراه، وحاصل الإيهام أنَّ المغفرة في ظاهرها للجميع المُكره والمكرهة، أو المكره دون المكرهة، والمعنى بعد التدبر يقتصر على المكرهة فقط(٥٨).

قال الشاعر في رثاء ابنه:

طَـوَاهُ الـرَّدَى عنِّـي فأضـحَى مَـزَارُهُ بعيداً على قُـرْب قريبـاً عـلى بُعْـدِ(٥٩)

(٥٧) المتنبي، أحمد الحسين، ديوان المتنبي، ص٤٩٠.

(٥٨) انظر: الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ج١٩، ص٣٣٦، والأندلسي، تقي الدين ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص١٨١.

(٥٩) ديوان ابن الرومي: ١/ ٤٠٠.

فالمتأمل في الشطر الثاني لأول وهلة يوهمه ختم البيت لما فيه من العكس والتبديل بين الألفاظ مما يحتاج المتلقي معه إلى تكرار الشطر أكثر من مرة حتى يتضح له مغزى الشاعر وقصده، حيث يقصد أن مزار ابنه بعيدًا عن الأعين مع قرب مزاره من بيته، فهو قريب المزار حيث تتجسد صورته على التربة، وهو بعيد عن الأعين والأجساد، قريب من قلبه وحسه وصورته قريبة منه كل حين.

الخاتمة

وبعد: فقد تناول البحث جملة من صور الإيهام في البلاغة العربية وفي شعر ابن الرومي، وهو من الإيهام البليغ الذي يقصد به التفنن في أساليب الكلام وصوره.

والحق أن هذا الموضوع شائك ودقيق ويحتاج إلى زيادة تأمل وتدبر في كتب البلاغة والفصاحة، لدخوله في مظان كثير من فنون علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، إلا أن هذه الدراسة تناولت ما توصلت إليه من فنون الإيهام البلاغي وأنواعه في كتب أهل البلاغة والبيان، مع تحليل الشاهد وبيان موطن الإيهام.

وقد بينت هذه الدراسة قضية الإيهام في الكلام البليغ على ثلاثة مستويات تضمنتها مباحث الدراسة، فجاء البحث مقسم إلى ثلاثة أقسام:

- الإيهام بين معنيين في لفظ واحد.
- الإيهام بين معنيين ولفظين.
- الإيهام بين أكثر من لفظين ومعنيين.

وخلص البحث إلى نتائج عدة:

- تداخل صور الإيهام مع فنون علم البديع وعلم البيان كثير جدًا ، بينما تداخل صوره مع فنون علم المعاني قليل لحد ما.
- تنوع صور الإيهام واتساع مدلولها في شعر ابن الرومي.
- للإيهام دور في رسم الصورة الشعرية وتوسيع الدلالة وإثراء الخيال الشعري عند ابن الرومي.
- وجود الإيهام بين معنيين واللفظ واحد في شعر ابن الرومي بصور متعددة كالتناسب والتورية والكناية والإرداف.
- اعتمد ابن الرومي في الإيهام على التورية التي تكون في لفظ واحد أو في لفظين متجاورين متضادين أو غير متضادين.
- من صور الإيهام عند ابن الرومي التضاد والتأكيد بين لفظيين ومعنيين.
- من طرق الإيهام بين أكثر من لفظين، أو بين أكثر من معنيين عند ابن الرومي التوجيه والتعريض والتعمية والإلغاز، وتجاهل العارف ومزج الشك باليقين.

التوصيات:

يجدر أن أشير إلى أهم التوصيات التي نتجت عنها هذه الدراسة البلاغية، وهي:

٣. دراسة الإبهام عن طريق تسمية الشيء باسم غيره.

٤. دراسة التضاد بين المقترنات دراسة دلالية بلاغية، فالتضاد متنوع الصور والأشكال، ومنه ما هو تضاد حقيقي وتضاد مجازي.

٥. دراسة اختلاف الدلالة المعنوية السياقية للألفاظ المتضادة من حيث الإفراد والتثنية والجمع.

٦. دراسة النقل المجازي لمعاني الألفاظ ودلالتها على الإلغاز والتعمية.

هذا جهد المقل، وأسأل الله التوفيق والسداد،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع

١. الجرجاني: علي محمد ، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ.

٢. الفارابي: إسماعيل بن حماد ، معجم الصحاح، تحقيق: أحمد عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤: ١٤٠٧هـ.

٣. السكاكي، يوسف بن أبي بكر ، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢: ١٤٠٧هـ .

٤. الحموي: تقي الدين ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، بيروت: مكتبة الهلال، ط٤: ٢٠٠٤م.

٥. النويري: أحمد ابن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١: ١٤٢٣هـ.

٦. العلوي: يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، بيروت: دار الكتب العصرية، ط١: ١٤٢٣هـ.

٧. حبنكة: عبدالرحمن حسن، البلاغة العربية، بيروت: الدار الشامية ، ط١: ١٤١٦هـ.

٨. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي البصري، تفسيرالقرآن العظيم تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط١.

٩. الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١.

١٠. ابن هشام الحميري، عبدالملك بن هشام بن أيوب، سيرة ابن هشام، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢: ١٣٧٥هـ.

١١. الجرجاني، عبدالقاهر بن محمود، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني ط٣: ١٤١٣هـ.

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط٣: ١٤١٤هـ.

١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، ط١: ١٩٨٤م.

١٤. ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية، لبنان -بيروت-ط٣: ١٤٢٣هـ.

١٥. الزبيدي محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالستار محمد فراج، مطبعة الكويت، ١٣٨٥هـ.

١٦. العدواني، عبدالعظيم ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد حفني شرف، (القاهرة: لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د-ت) ص٤٠٧.

١٧. الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١: ١٤٢٢هـ.

١٨. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب ، ط٥: ١٩٩٨م.

١٩. حاشية الدسوقي، على مختصر المعاني، محمد عرفة الدسوقي، تحقيق: محمد العدوي، ومحمد شاهين، دار العامرة، بولاق، مصر: ١٢٧٠هـ.

٢٠. جون لوينز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة: مصطفى التوني، دار نهضة مصر، القاهرة، : ٢١٢.

٢١. الأزدي محمد بن الحسين ، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١: ١٩٨٧م.

٢٢. الأندلسي، عبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق: عبدالجليل شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط١: ١١٤٨هـ.

٢٤. المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣: ١٤١٤هـ.

٢٥. النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، (د-ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، (د-ت).

٢٦. الحنبلي، محمد شاكر ، فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١: ١٩٧٣م.

٢٧. الجاحظ، عمر بن بحراً البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، بيروت، ط٤: ١٤٢٣هـ.

٢٨. المصري، عبدالعظيم بن أبي الأصبع ، تحرير التحبير ، تحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، القاهرة، مصر: ١٤٢٣هـ.

٢٩. ديوان النابغة الذبياني، ، تحقيق: عباس عبدالستار، (ديوان النابغة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣: ١٤١٦هـ.

٣٠. البوصيري، شرف الدين محمد ، ديوان البوصيري، تحقيق: عمر الطباع، بيروت: دار الأرقم، ط١: ٢٠٠٤م.

٣١. ابن أثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (القاهرة: دار نهضة مصر،(د-ت).

٣٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، كتاب الصناعتين، ، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، ط٢: ١٤١٩ه.

٣٣. ديوان قيس بن الملوح، ، تحقيق: يسري عبدالله، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٠هـ.
٣٤. المتنبي، أحمد الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت، لبنان: ١٤٠٣ه.
٣٥. الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١: ١٤١٨هـ.

Romanization of References

1. Al-Jurjani, 'Ali Muhammad, Al-Ta'reefaat, Scientific Books House, Beirut, 1st edition: 1403 AH.
2. Al-Farabi, Ismail bin Hammad, Mu'jam Al-Sehaah, Verifier: Ahmed 'Attar, Beirut: Science for Millions House, 4th edition: 1407 AH.
3. Al-Sakaki, Yusef bin Abi Bakr, Miftah Al-'Uloum, Verifier: Na'eem Zarzour, Beirut: Scientific Books House, 2nd edition: 1407 AH.
4. Al-Hamwi, Taqi Al-Din Ibn Hajjah, Khizaanatu Al-Adab Waghaayatu Al-Arb, Verifier: 'Isam Shaqiu, Beirut: Al-Hilal Library, 4th edition: 2004 AD.
5. Al-Nuwairi, Ahmed Ibn 'Abdul-Wahhab, Nihaayat Al-Arb fi Funoun Al-Adab, Cairo: National House of Books and Documents, 1st edition: 1423 AH.
6. Al-'Alawi, Yahya bin Hamzah, Al-Teraaz Li'asraar Al-Balaaghah Wahaqaa'iq Al-I'jaaz, Beirut: Contemporary Books House, 1st edition: 1423 AH.
7. Habanka: 'Abdul-Rahman Hasan, Al-Balaaghah Al-'Arabiyah, Beirut: Al-Shamiyah House, 1st edition: 1416 AH.
8. Ibn Katheer, Abu Al-Fida'a Ismail Al-Qurashi Al-Basri, Tafseer Al-Qur'an Al-'Azheem, Verifier: Muhammad Shams Al-Din, Scientific Books House, Beirut - Lebanon - 1st edition.
9. Al-Shawkani, Muhammad bin 'Ali, Fathu Al-Qadir, Al-Kalim Al-Tayyib House, Damascus, 1st edition.
10. Ibn Hisham Al-Himyari, 'Abdul-Malik bin Hisham bin Ayyoub, Seeratu Ibn Hisham, Verifier: a group of verifiers, (Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 2nd edition: 1375 AH.
11. Al-Jurjani, 'Abdul-Qaher bin Mahmoud, Dalaa'ilu Al-I'jaaz, Verifier: Mahmoud Shaker, (Cairo: Al-Madani Press, 3rd edition: 1413 AH.
12. Ibn Manzhour, Muhammad bin Makram, Lisaan Al-'Arab, Dar Sader, 3rd edition: 1414 AH.
13. Ibn 'Aashour, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad, Al-Tahrir Wal-Tanwir, Tunisia: Al-Dar Al-Tunisiyah, 1st edition: 1984 AD.
14. Diwan Ibn Al-Roumi, Explained by: Ahmed Hasan Basij, Scientific Books House, Lebanon - Beirut - 3rd edition: 1423 AH.
15. Al-Zubaidi, Muhammad Al-Husseini, Taaju Al-'Arous min Jawaaher Al-Qaamous, Verifier: 'Abdul-Sattar Muhammad Farraj, Kuwait Press, 1385 AH.
16. Al-Adwani, 'Abdel-'Azheem Ibn Abi Al-Isba', Tahrir Al-Tahabir fi Sinaa'ati Al-She'r Wal-Nathr Wabayaan I'jaaz Al-Qur'an, Verifier: Muhammad Hafni Sharaf, (Cairo: Heritage Revival Committee, Supreme Council for Islamic Affairs, (W. D.).
17. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' Al-Bayaan 'an Ta'weel 'Aayi Al-Qur'an, Verifier: 'Abdullah Al-Turki, Dar Hajar, Cairo, Egypt, 1st edition: 1422 AH.
18. Ahmed Mukhtar 'Omar, 'Elm Al-Dalaalah, Cairo: Books World, 5th edition: 1998 AD.

19. Al-Dusouqi, Muhammad 'Arafah, Hashiyat Al-Dusouqi 'ala Mukhtasar Al-Ma'aani, Verifier: Muhammad Al-'Adawi and Muhammad Shaheen, Al-'Aamerah House, Bulaq, Egypt: 1270 AH.
20. John Lewins, Al-Lughah Wa'elm Al-Lughah, Translated by: Mustafa Al-Tuni, Nahdhet Misr House, Cairo.
21. Al-Azdi Muhammad bin Al-Hussein, Jamharat Al-Lughah, Verifier: Ramzi Ba'lbaki, Beirut: Science for Millions House, 1st edition: 1987 AD.
22. Al-Andalusi, 'Abdul-Haqq bin 'Atiyyah, Al-Muharrir Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez, Verifier: 'Abdul-Salam 'Abdul-Shafi, Beirut: Scientific Books House, 1st edition, 1422 AH.
23. Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sirri, Ma'aani Al-Qur'an Wa'i'raabuh, Verifier: Abdul-Jalil Shalabi, Beirut: Books World, 1st edition: 1148 AH.
24. Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa, 'Uloum Al-Balaaghah, Beirut: Scientific Books House, 3rd edition: 1414 AH.
25. Al-Naysabouri, Muslim bin Al-Hajjaj, Al-Musnad Al-Saheeh Al-Mukhtasar (Saheeh Muslim), (w. ed.), Verifier: Muhammad Fu'ad 'Abdel-Baqi, (Beirut: Heritage Revival House, (w. d.).
26. Al-Hanbali, Muhammad Shaker, Fawaat Al-Wafiyaat, Verifier: Ihsan 'Abbas, Beirut: Dar Sader, 1st edition: 1973 AD.
27. Al-Jahizh, 'Omar bin Bahr, Al-Bayaan Wal-Tabyeen, Verifier: 'Abdul-Salam Haroun, Beirut: Dar Al-Fikr, Beirut, 4th edition: 1423 AH.
28. Al-Masry, 'Abdul-'Azhim bin Abi Al-Asba', Tahreer Al-Tahbeer, Verifier: Hifni Muhammad Sharaf, Heritage Revival Committee, Cairo, Egypt: 1423 AH.
29. Diwan Al-Nabighah Al-Thubyani, Verifier: 'Abbas 'Abdel-Sattar, (Diwan Al-Nabighah, Beirut: Scientific Books House, 3rd edition: 1416 AH.
30. Al-Busiri, Sharaf Al-Din Muhammad, Diwan Al-Busiri, Verifier: 'Omar Al-Tabbaa', Beirut: Al-Arqam House, 1st edition: 2004 AD.
31. Ibn Atheer, Dhiya'a Al-Din, Al-Mathal Al-Saa'ir fi Adab Al-Kaatib Wal-Shaa'ir, Verifier: Ahmed Al-Houfi and Badawi Tabanah, Cairo: Nahdhet Misr House, (w. d.).
32. Al-'Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin 'Abdullah, Kitaab Al-Sinaa'atain, Verifier: 'Ali Muhammad Al-Bajjawi, Beirut: Al-Asriyah Library, 2nd edition: 1419 AH.
33. Diwan Qais bin Al-Mulawwah, Verifier: Yusri 'Abdullah, Beirut: Scientific Books House, 1st edition: 1420 AH.
34. Al-Mutanabbi, Ahmed Al-Hussein, Diwan Al-Mutanabbi, Dar Beirut, Lebanon: 1403 AH.
35. Al-Tha'alabi, 'Abdul-Rahman bin Muhammad, Al-Jawaahir Al-Hisaan fi Tafseer Al-Qur'an, (Beirut: Arabian Heritage Revival House, 1st edition: 1418 AH.